

بإبدائه اجادتها به وذلك بأسلوب رشيق سهل التناول عظيم التأثير جعلها
تبلغ منزلة رفيعة بين الكتبة السالفين وتفوقهم ايضاً بقوة الوصف والتعبير .
ورواياتها عديدة مختلفة المواضيع مثلت بها الناس تشيلاً واضحاً أكيداً كله
عبر . وطريقتها فيها وفي كتبها ومقالاتها من ابداع الطرق واكملها ولغتها
كانت ولا تزال معدودة من افضل ما استعملته يد كاتب انكليزي ولا
تزال مصنفاتها محسوبة من كتب اداب اللغة تدرّسها اشهر الكليات الى اليوم
ولها مع نثرها شعر لطيف واشعارها كثيرة ملذّة ألقت احدي رواياتها
(البدوي الاسباني) كلها منها . انما لم تشتهر بالشعر اشتهارها بالنثر

داومت الكتابة نحو اربعين سنة ولم تقل منها ثلثا عمرها صرفتها كتابة .
سبعة اعشاره عاشت بين الاوراق والاقلام . كل ذلك دون ان تنأف .
ولم تترك الكتابة برة الا عندما توفي زوجها عام ١٨٧٨ وهي في التاسعة
والخمسين . وكأنها كرهت ان تعيش بعده منفردة وحدها فاقتترنت باحد
الافاضل . لكنها لم تحي معه كثيراً بل توفيت بعد قليل من الزمن وعمرها
واحد وستون سنة . فتمنى لكاتبنا مثل هذا العمر مع الشهرة والاجتهاد

المرأة الفاضلة من يجعلها

على ان المرأة الفاضلة التي يهاها العاقل ويطلبها الوطن بالخدمات
الجزيلة هي ليست فقط ذات الجسد الجميل ذات العين السالبة الالباب
والحد الفائق الورد في النضارة والبهجة والشعر الطالك كالليل . فالمرأة
الفاضلة هي التي ان منحها الله حسناً تشكره لاجله . ولكنها تعلم ان
فيها ايضاً عقلاً يجب تثقيفه لكي يدرك الحقيقة ويترك الباطل وان فيها

نفساً يجب ان تنمو على حب الفضيلة وتتشرب مبادئ العفاف والتقوى
ومحبة خدمة الجنس والقيام بالواجب ومن زعم خلاف ذلك فقد ظلم
نفسه واهان المرأة الالهانة الكبرى . والمرأة التي تنحصر قواها في ما
تستمد من جمال صورتها حتى ولو طبق صيت حسنها الافاق تكون
ضربة قاتلة على من يهواها

كليوبتره الوثنية مليكة مصر (ساحرة النيل) واجمل نساء العصر
الغابرة اذلت تحت سلطان حسنها قياصرة الرومان . اعشى هواها انطونيوس
فانساه الجنود والقتال والمجد والوطن وماك رومية وكل ما تطالبه الحياة
من رجل شجاع مثله فلم يعد يرى من الدنيا غير قامتها الهيفاء وجهاها
البارع . اماتته اسير هواها بعيداً عن وطنه وواجباته

اما (جان درك) الفتاة المسيحية فلما اشعرت بالواجب عليها نحو
شعبها ووطنها فقادت الجنود وبطشت بالانكاز ومكنت ملك فرنسا
من أن يضع على راسه تاج مملكته بعد ان كانت بلاده تئن تحت نير الاجنبي
فكتوريا ملكة الانكاز وامبراطورة الهند ظهرت نجياتها الملائكة
بالحنان والفضائل والعفاف والبر الهينة الحاكمة في بلاد الانكاز
من المفاسد والموبقات ودرقت اداب شعبها وصارت مثلاً لكل العائلات
المالكة في اوروبا والعالم بأسره في سمو الصفات وجمال الحياة العائلية
فكانت خير ام وافضل زوجة

عرف الغرب ان المرأة قوة يجب انتفاع العالم بها فسهل لها
وسائط التعليم والتهديب - فتفتح لها ابواب الترقى والعمل والجد فكافأته
على جميله بمساعدتها للرجل ومشاركتها اياه في خدمة العمران . تعاون
الرجل والمرأة في الغرب في جهاد الحياة ونحن في الشرق ننظر من

علو جبروتنا الى المرأة ونحسبها العوبة نسلى بها او رقيقة نخدمنا وهي لولا
رحمة الله وفضل الافرنج ما أعطيت ادنى نصيب من التهذيب ولكانت
بقيت جاهلة ذليلة الى ما شاء الله

ماذا اقول - والمجال واسع والوقت محدود - عن اداب المتهذبة
من نساء الغرب وعن شديد تأثيرها في ادارة شؤون بلادها الاجتماعية
والسياسية . فحاولنا ابواب المدارس فعملت ثم خرجت تعلم او تصطب
او ترض او تربي العائلة . علموها أن تعتمد على نفسها فاذا اصاب اباها
او زوجها مصيبة نهضت كالبلورة لمقاومة الدهر والاهتمام بنفسها وبعائلتها .
علموها أن تدبير المنزل وتربية الاولاد قواعد فليخذت تتمم واجباتها
البيئية على طرق نظامية وتجد وقتا لثرقية نفسها بممارسة الفنون الجميلة
كالتمثيل والموسيقى ومطالعة الكتب المفيدة والمجلات . علموها قيمة
الوقت فهي لا تعصيع منه جزءا بل تستفيد من كل ساعة من ساعات يومها
مس جوليا واردهو صاحبة التأليف المشهورة وناظمة النشيد الوطني
الاميركي وصاحبة المبرات العديدة والحسنات الكثيرة لا تزال تخطب وتؤلف
وتكتب مع انها قد تجاوزت سن الخامسة والثمانين

مسز هاريت بيدرستو ألقت كتابها المشهور (انكل تومس كابين)
وهي تربي اربعة اولاد واكثر شغلها في ذلك الكتاب كان في المطبخ في
اوقات الفراغ من ملاحظة تحضير الطعام وهذا الكتاب يعد من اعظم
الكتب التي انتشرت في اميركا في القرن الغابر وكان من افوى الاسباب
التي حملت الولايات الشمالية على الذود والدفاع عن حقوق السود وعلى
محاربة الرقيق ومنعه في اميركا

علموها كره المظالم والجور فهي لا تصبر على الجيف . اي اختلال

سياسي يطرأ على اميركا او اي شر ادبي يقع على البلاد ولا تقوم المرأة وتحارب به فلا تعتمد السيف حتى تنال الظفر ؟

سل اصحاب المائات التي قفلت في نصف الولايات المتحدة . من اصلي لهم نذر القتال وشتت كتابهم وبدد شملهم ؟ ينبئونك ان النساء كنّ الدّ أعداء المسكرات واشد تأثيراً من كل اخصامهم .

افهموا المرأة معنى الترتيب والاقتصاد الحقيقي فصارت اقدر من المرأة الشرقية على الانتفاع بقيمة معلومة من الدراهم واستخدامها للحصول على ضعف اسباب الراحة والترقية التي تقدر ان تحصل عليها المرأة الشرقية علموها ان العمل مقدس والشغل واجب (حتى ان بنات الملوك والكبراء يتعمن الطبخ والخياطة وتدبير المنزل) فالمرأة الفاضلة في الغرب لا تنجل من اي عمل شريف اجبرتها الايام على القيام به . .

الالوف وعشرات الالوف من البنات الاميركيات يطلبن العلم في الكليات العالية ويتمن بنفقاتهن من ثروة اعمالهن في الفنادق في فصل الصيف حيث يخدمن في مطابخ الفنادق او غرف مائداتها ومتى رجعن في الخريف الى الكليات الجامعة والمدارس العالية ينلن من الاساتذة والمعلمين والمعلمات نفس الاحترام والمراعاة التي تناله بنات اصحاب الملايين . والابنة الفقيرة لا تشعر بذل او بصغر في النفس لانها خدمت في الصيف بل تفتخر لانها اعتمدت على نفسها وحصلت على اكاليف تعليمها

علموها مثل السامري الخنون فصارت تهتم بالبائس وتقرض صاحب الالوجاع وتدفع فلسها وريالها لتثقيف عقول الجامعين في كل اقطار المعمور هل تعرفون ان القسم الوافر من الدراهم التي ترسل لتأسيس مدارس

المراسين الاميركان في تركيا والهند والصين واواسط اهرينيا قد دفته النساء
الاميريكيات وبينهن صاحبة الثروة الطائلة والمتوسطة الحال والفقيرة التي
تحصل رزقها بعرق جبينها

الاتهيج المواطن ويتحرك شعور المرء عندما يقرأ خبر تلك الفتاة
الاميركية المسكينة التي قصت شعر رأسها وباعته لتساعد بئمه البنات
الكوبيات اللواتي جاب سيف الاسبان عليهن الويل والفقر والتعاسة ؟
مسز راسل سايج ورثت مئة مليون ريالاً من زوجها وشغلها الان
هو بذل هذه الثروة العظيمة في سبيل تخفيف ويلات البشر ورفع شأن الناس
وهل هذا يقال عن جوهرة نساء اميركا مس هلين كولد التي ورثت عن
ابيه الملايين المديدة والثراء الطائل وهي الان تنفقتها في مجاري البر والاحسان
وماذا اقول عن افعال (مس كلارا بارتن) ونحيات عساكر الشعوب
المختلفة تشهد ان ظهور ذلك الملاك الطاهر كان تعزيتهم الكبرى وهم على
اسرة المرض يشنون من آلام جلبتها الحروب الدموية القاسية . وما يقال عن
كلارا بارتن يقال ايضا عن فلورانس نايتسكيل

هذه اهم الاسباب التي دفعت الغربيين الى الامام وعكس هذه
المبادئ هو ما اوقفنا لابل ارجعنا الى الورا . شجاده شجاده

هناك

هناك تحت قبة السماء على اديم الارض هناك بين اشجار الخمل بين
حفيف اغصانها بين هدير المياه وزقزقة العصفير بين تباشير الصباح .
هناك بوسط فردوس الطبيعة جلست . هربت من فساد المدنية من